دالتا الاستهلاك والادخار ومنحنياهما في الاقتصاد الإسلامي

د. فؤاد بن حدو

المركز الجامعي الشهيد أحمد زبانة - غليزان - دولة الجزائر

الكثير من الاقتصاديين يردون التعبير عن الاستهلاك والادخار رياضيًا في علم الاقتصاد الكلي على دالة ومنحى كينز في إطار النظام الوضعي، أما في إطار النظام الإسلامي فهناك الكثير من المتغيرات والأدوات والضوابط الشرعية تصنع دوالاً ومنحنيات مختلفة تمامًا عما هو في النظام الوضعي. ولمعالجة هذه الإشكالية سنتناول دالتي ومنحنيّ الاستهلاك والادخار في الاقتصاد الإسلامي.

المبحث الأول – دالة ومنحى الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي

يتميّز الاقتصاد الإسلامي بالاستقرار الاستهلاكي من خلال آليات الزكاة وضمان حد الكفاية – أي توفير المستوى اللائق للمعيشة، أما حد الكفاف فهو توفير الحد الأدنى للعيش –، وهذا ما يساعد على استقرار الدخل الوطني في مستوى الاستخدام الكامل للموارد. عند اختلال هيكل توزيع الدخل في المجتمع المسلم، يحق للدولة أن تتدخل، لتعالج سوء التوزيع، فتأخذ ما يفيض من أموال الأغنياء لترد على الفقراء والمعوزين وهذا ما يعزز ويدعم الإنفاق الاستهلاكي، فذكر يحي بن آدم القرشي رحمه الله في كتابه "الخراج" : "أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعاد التوزيع على المعوزين من المهاجرين ولم يعط أحداً من الأنصار إلا رجلين كانت بهما حاجة عند قسمته لفيء بني النضير"، فيكون صلى الله عليه وآله وسلم بذلك قد قلص الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وقارب بين الطبقات في المجتمع المسلم[1].

1 محمود عبد الكريم إرشيد، "**المدخل إلى الاقتصاد الإسلامي**"، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 1433هـ/ 2012م، ص 334.

تعريف الاستهلاك: الاستهلاك من وجهة نظر **الاقتصاد الرأسمالي** هو: "استعمال السلع والخدمات بقصد إشباع الحاجات المباشرة"[1]، وفي تعريف موجز ومختصر على أنّه: "التدمير المادي للسلع"[2]. أما من وجهة نظر **الاقتصاد الإسلامي** فهو: "الاستخدام الشرعي للسلع والخدمات في إشباع الحاجات والرغبات المباحة شرعا"[3].

يتضح من خلال التعريف الذي قدمه كل نظام، أن تعريف للاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي أكثر دقةً وضبطًا من حيث مصطلح **الاستعمال والإشباع**؛ اللذان هما مطلقان في الاقتصاد الوضعي؛ ففي الاقتصاد الإسلامي مصطلح الاستعمال: "**يكمن في السلع والخدمات غير المحرمة**"، وأما الإشباع: "**فيكون للحاجات والرغبات المباحة شرعًا والتي لا تلحق الضرر بالإنسان**".

دالة الاستهلاك في الاقتصاد الوضعي:

$$Ck = a + by$$

حيث أن:

Ck: دالة الاستهلاك الكينزية في الاقتصاد الوضعي.

a: تعبر عن الاستهلاك الذاتي أو التلقائي، وهو مستقل عن مستوى الدخل أي لا يتغير بتغير الدخل.

by: الميل الحدي للاستهلاك (MPC)، ويعبر عن قيمة تغير في الاستهلاك (ΔC) الناجم عن تغير الدخل (ΔY).

دالة الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي:

$$Ci = a + bYi$$

حيث أن:

Ci: دالة الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي: هي مجموع الاستهلاك الذاتي مضافًا إليه الاستهلاك التابع للدخل.

---

1 عبد الإله بن محمد بن أحمد الملا، عزت شحاته كرار، "**النظام المالي والاقتصادي في الإسلام**"، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة - دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، الأحساء، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م، ص61.

2 كامل علاوي كاظم الفتلاوي، حسن لطيف كاظم الزبيدي، "**مبادئ علم الاقتصاد**"، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى 1430هـ/2009م، ص212.

3 عبد الستار الهيتس،" **رسالة الاقتصاد للإمام النورسي**"، مجلة الاقتصاد الإسلامي،" العدد199، الحلقة الثانية،ص66، عبد الستار ابراهيم رحيم،" **الاستهلاك وضوابطه من الاقتصاد الإسلامي**"، رسالة دكتوراه كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، 1994م، ص26.

a : الاستهلاك المستقل أو التلقائي : هذا الاستهلاك يتماشى بطبيعة الحال مع واقع الحياة بحيث أنه لا يمكن تصور عائلة بدون استهلاك حتى ولو لم يكن لها دخل فإنه يمكن لها أن تعتمد على مدخرات سابقة أو تلجأ إلى الاقتراض أو الاعتماد على صدقات أو الكفارات أو حقوق الضيافة والزكاة خاصة إذا كانت العائلات من أصحاب الدخول المحدودة يعني من الطبقة الفقيرة أي من بين الأصناف الثمانية المذكورة في قول الله تعالى : **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** (التوبة : ٦٠)، وفي ما يخص الاستهلاك المستقل (a) في الاقتصاد الإسلامي يقصد به هنا الاستهلاك الذي ليس له علاقة بالدخل أو الزكاة أي أنه مستقل. وهو ما أشار إليه فعلاً الصحابي علي ابن أبي طالب القرشي عليه السلام في حديثه على أصناف الرزق عندما أشار إلى الصنف الأول فقال : "الرزق نوعان : رزق يطلبك، ورزق تطلبه. فأما الذي يطلبك فسوف يأتيك ولو على ضعفك. وأما الذي تطلبه فلن يأتيك إلا بسعيك. وهو أيضا من رزقك. فالأول فضل الله. والثاني عدل من الله"[1] .

byi : الاستهلاك التابع : هو الاستهلاك الذي يتغير بتغير الدخل؛ ويسمى بالاستهلاك التابع لأنه يتبع للدخل الميل الحدي للاستهلاك (MPCi)، ويعبر عن قيمة تغير الاستهلاك (ΔC) الناجم عن تغير الدخل مضاف إليه الزكاة أو الصدقات :

$$byi = (\Delta Y + Z + i)$$

Z : الزكاة : يشمل زكاة الأموال (الذهب والفضة، النقود، الزروع والثمار، عروض التجارة، الركاز) وزكاة الأبدان (وهي زكاة الفطر).

i : الإنفاق في سبيل الله : ويشمل الصدقات (صدقة الفطر، الصدقات الطوعية المحضة)، إنفاق العفو، المنيحة، كفارات الإيمان والإفطار، حقوق الضيافة.

MPCi : الميل الحدي للاستهلاك في الإسلام، وهو الزيادة في الاستهلاك الناجمة عن الزيادة في الدخل :

$$MPCi = \Delta Ci / \Delta Yi$$

1 أورده صاحب كنز العمال بلفظ: اعلم أي بني أن الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك. وعزاه إلى وكيع والعسكري في المواعظ. أنظر الربط: https://www.islamweb.net/، تاريخ الاطلاع: 14/04/2020م، على الساعة 21سا 59د

APCi: الميل المتوسط للاستهلاك في الإسلام، وهو النسبة المستهلكة من الدخل:

$$APCi = Ci / Yi$$

منحى دالة الاستهلاك: وهو عبارة عن مجال هندسي يمثل مجموعة من النقاط. تمثل كل نقطة عليه إحداثية من الدخل الموضع تحت تصرف والإنفاق الاستهلاكي[1].

وللتوضيح أكثر وفهم دالة الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي سنقوم بالتعبير عنها بمنحنى بياني، مقتصرين فيه على أصحاب الدخول المحدودة؛ أي الفقراء والمساكين فقط دون الأغنياء بإدخال عامل الزكاة كأداة ومورد مالي مهم جدا لهؤلاء الأفراد، وسيبدو مدى تأثر دالة الاستهلاك بهذا العامل.

الشكل البياني رقم (٠١): منحنى الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي مقارنة بالاقتصاد الوضعي

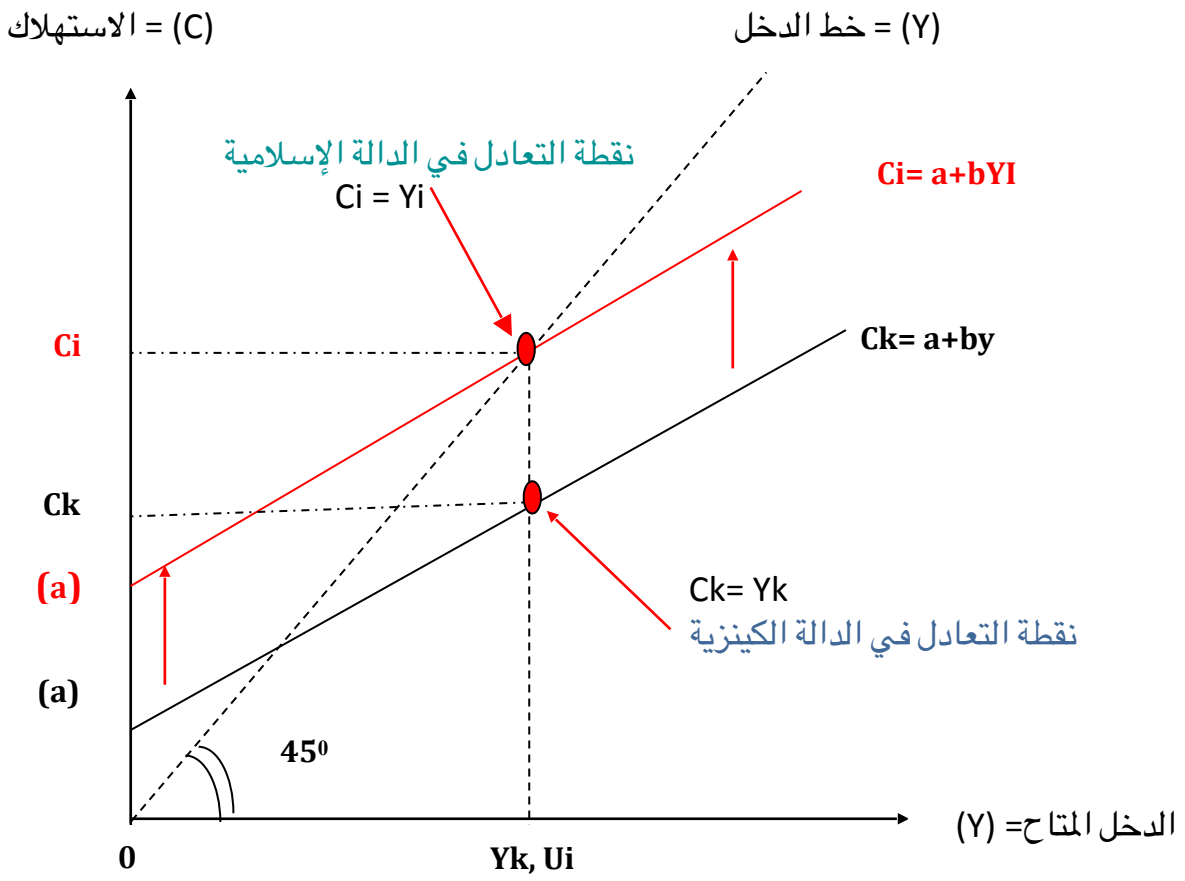

المصدر: من إعداد الباحث

وعليه فتتميز دالة الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي عن الاقتصاد الوضعي بما يلي:

1 حسام داود وآخرون، "**مبادئ الاقتصاد الكلي**"، دارالمسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الطبعة الثالثة، 1426هـ/ 2005م، ص 95.

١. ارتفاع مستوى الاستهلاك الكلي في الدالة الإسلامية مقارنة بالدالة الكينزية لوجود عامل الزكاة والإنفاق في سبيل الله (الصدقات) .

٢. ارتفاع مستوى الاستهلاك المستقل والذاتي (a) في دالة الاقتصاد الإسلامي مقارنة عن مستواه في الاقتصاد الوضعي، وذلك بسبب ضمان حد الكفاية وآلية توزيع الدخل نتيجة لتدخل الدولة في الاقتصاد .

٣. ارتفاع مستوى ميل الدالة الاستهلاكية (byi) في الاقتصاد الإسلامي، عن مستواها في الدالة الاقتصاد الوضعي(b) من أجل مصاريف الزكاة، والإنفاق في سبيل الله (الصدقات) .

٤. ساهمت أداة الزكاة والإنفاق في سبيل الله إلى زيادة (byi) الميل الحدي (MPCI) والمتوسط للاستهلاك (APCI) وهذا ما أدى بدوره إلى ارتفاع دالة الاستهلاك .

٥. نقطة الدخل التعادلية (YI = CI) في الاقتصاد الإسلامي أكبر مما هي في الاقتصاد الوضعي؛ فالفقير أو المسكين يستهلك أفضل بنفس الدخل الموجود في الاقتصاد الوضعي دون اعتماد على الادخار، لأن الدخل يساوي الاستهلاك في هذه النقطة .

المبحث الثاني – دالة ومنحى الادخار في الاقتصاد الإسلامي

إنه من المعلوم أن الدخل (الناتج) يساوي الاستهلاك مضاف إليه الادخار، ثم يأخذ الادخار سبيله إما إلى الاكتناز أو إلى الاستثمار يعبر عن ذلك رياضيًا بالمعادلة التالية :

$$Y = C + S$$

وتشير الدراسات الاقتصادية في الاقتصاد الوضعي أن كلا من الاستهلاك والادخار يعتمدان بشكل أساس على الدخل . أما في الاقتصاد الإسلامي فإن الادخار لا يعتمد فقط على الدخل بل هناك أوجه أخرى يعتمد عليها تمثل دخولاً إضافية؛ كالزكاة والإنفاق في سبيل الله :

$$Yi = y + z + i$$

وعليه فإن الدخل في الاقتصاد الإسلامي (YI) يساوي (y) : التي تمثل دخل الفرد، و (z) : الزكاة، و (i) : الإنفاق .

تعريف الادخار: الادخار هو كل مال يقرر صاحبه عدم استغلاله[1]، بينما يتبقى من الدخل بعد الاستهلاك يسمى فائضًا أو فضلاً، وقد ورد في القرآن الكريم لفظ الادخار في قول الله تعالى : **وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ**

1 حمزة الدموهي،" **عوامل الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي**"، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى، 1985م، ص 299.

وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ (آل عمران: ٤٩)، وفي بعض النصوص ورد الادخار بمعناه لا بلفظه كما في قوله تعالى: **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ** (يوسف: ٤٧–٤٨)، فذروه هنا يعني ادخروه. وبين أحد الصحابة رضي الله عنهم أن العدالة من الادخار هي الوصول إلى الراحة النفسية، وذلك حين اشترى كمية من الطعام، فسئل عن ذلك فقال: " أن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت"[1]، وليس الادخار ما يفيض عن حاجات الغذاء فقط، بل يتمد أيضًا إلى الفائض عن جميع الحاجات فيشمل السلع والنقود. وليس الادخار مقصوراً على الأفراد والأسر، بل يمتد كذلك إلى المنشات والشركات والحكومات[2].

وبناء على أن الادخار هو ما يتبقى من الدخل بعد الإنفاق على الاستهلاك أو الامتناع عن الإنفاق على الاستهلاك فإن المعادلة الرياضية للادخار تصبح:

$$Si = Yi - Ci$$

دوافع الادخار: ربما ظن البعض أن الناس لا يدخرون، وأن مدخراتهم لا يمكن جذبها إلى منشآت الأعمال إلا بواسطة الفائدة (الربا)، والحق أن دوافع الادخار في النظام الاقتصادي الإسلامي أرحب من غيره من النظام الاقتصادي الرأسمالي، ونذكر منها:

١. الادخار لأيام الشيخوخة "خذ من شبابك لهرمك".

٢. الادخار للطوارئ: "خبئ قرشك الأبيض ليومك الأسود"، وفيه يدخل ادخار السنوات السمان للسنوات العجاف، وادخار الصحة للمرض، لقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (وخُذْ من صحتِكَ لمرضِك...)[3].

٣. الادخار للذراري، ففي قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**...إنَّكَ أن تَدَعَ وَرَثَتَكَ أغنياء خيرٌ من أن تَدَعَهُمْ عالةً يتكَفَّفون الناسَ...**)[4]. وقول الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في وصف الإمام

1 ابن أبي الدنيا، "**إصلاح المال**"، تحقيق مفلح القضاة، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، 1990م، ص 187.
2 رفيق يونس المصري، "**بحوث في الاقتصاد الإسلامي**"، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الثانية، 1430هـ/2009م.، ص 132 - 133.
3 "**صحيح البخاري**"، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة، حديث رقم: 6416.
4 "**صحيح البخاري**"، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس، حديث رقم: 2742.

العادل: "الإمام العادل كالأب الحاني على ولده، سعى لهم صغاراً، يعلمهم كبارا، يكتسب لهم في حياتهم، ويدخر لهم بعد مماتهم".

٤. الادخار لشراء بعض السلع المعمرة والأصول الثابتة الاستهلاكية، وذلك بقصد الاستمتاع والاقتصاد في الوقت والكلفة والجهد.

٥. الادخار لتحسين المركز المالي والاستثمار وشراء الأصول الإنتاجية بغرض الحصول على الغلات أو النواتج أو الدخول أو العوائد.

محفزات تعبئة المدخرات في الاقتصاد الإسلامي في المجتمع[1]:

١. **النهي عن الاكتناز**: ينهي الإسلام عن اكتناز المدخرات بعدم استغلالها في المشاريع الاستثمارية المجزية، ويدعو إلى استثمارها لرفع مستوى الدخل الاجتماعي من خلال مصارف الزكاة، والصدقات الجارية وغيرها.

٢. **النهي عن الإنفاق الاستهلاكي الترفي**: لا ينسجم الإنفاق الاستهلاكي الترفي للتباهي أو الخيلاء مع القيّم الإسلامية التي تدعو الأفراد إلى الاعتدال في الإنفاق.

٣. **التشجيع الايجابي الادخار**: لتحقيق الدخل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي لا بد من إيلاء المدخرين كل عناية وتشجيعهم بأسلوب ايجابي لتعبئة المدخرات بكفاءة، واستثمارها في المشروعات الإنتاجية والخدمية ذات الأولوية العالية.

٤. **تحقيق الفاعلية في استثمار المدخرات**: بما أن العمل المصرفي الإسلامي يقوم على إلغاء الربا وعدم التعامل بالفائدة عن طريق الأخذ أو العطاء، الأمر الذي يتطلب تحقيق الفاعلية في أساليب استثمار الودائع لتوجيهها نحو أوجه الاستخدامات ذات الإنتاجية الاجتماعية. ومن الأمثلة على فاعلية الاستثمارات استخدام المدخرات لتمويل المشاريع الإنتاجية اللازمة لتلبية إنتاج جميع الحاجات الأساسية (الضروريات ومكملاتها) لكل أفراد المجتمع الإسلامي.

٥. **تنظيم الائتمان الاستهلاكي**: أن دعم سياسة الدولة الرامية إلى تحقيق التنمية الشاملة في المجتمع الإسلامي بالاعتماد على الموارد الذاتية المتاحة، يتطلب تنظيم الائتمان الموجه لاستيراد أو لاستهلاك السلع والخدمات

1 محمود حسن صوان،" **أساسيات الاقتصاد الإسلامي**"، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الاولى، 1424هـ/ 2004م.، ص 118 - 120.

غير الضرورية، والعمل على تقييده في حالة التمويل من القروض الداخلية أو الخارجية تجنبًا للضغوط التضخمية وخلق عجز مستمر في ميزان المدفوعات.

دالة الادخار: إن العلاقة بين الدخل والادخار هي علاقة طردية، فكلما زاد الدخل زاد الادخار، وبالتالي فإن معادلة الادخار تكتب على الشكل التالي:

$$SI = - a + (1 - b)\ yi$$

حيث أن:

SI: يمثل الادخار بالمعنى الإسلامي

a-: يمثل الادخار المستقل

1 - b: يمثل الميل الحدي للادخار (MPSi)،

yi: يمثل الدخل بالمعنى الإسلامي

ويكون إثباتها رياضيًا كالآتي:

$$Yi = Ci + Si$$
$$SI = Yi - Ci$$

وبإحلال (a+byi) مكان (Ci)، تصبح المعادلة كالآتي:

$$SI = Yi - (a+byi)$$
$$SI = Yi - a - byi$$
$$SI = -a + (1-b)\ yi$$
$$SI = -a + MPSyi$$

MPSi: الميل الحدي للادخار، وهو الزيادة في الادخار الناجمة عن الزيادة في الدخل:

$$MPSi = \Delta Si / \Delta Yi$$

APSi: الميل المتوسط الادخار، وهو النسبة من الدخل التي تدخر:

$$APSi = Si / Yi$$

وبما أن التغير في الدخل (Yi) يذهب إلى التغير في الاستهلاك والتغير في الادخار؛ فمجموع الميل الحدي للاستهلاك والادخار يساوي الواحد الصحيح:

$$MPCi + MPSi = 1$$

ولما كان الدخل يوجه للادخار أو للاستهلاك فإن:

APSi + APCi = 1

الشكل البياني رقم (٠٢) : منحنى الادخار في الاقتصاد الإسلامي مقارنة بالاقتصاد الوضعي

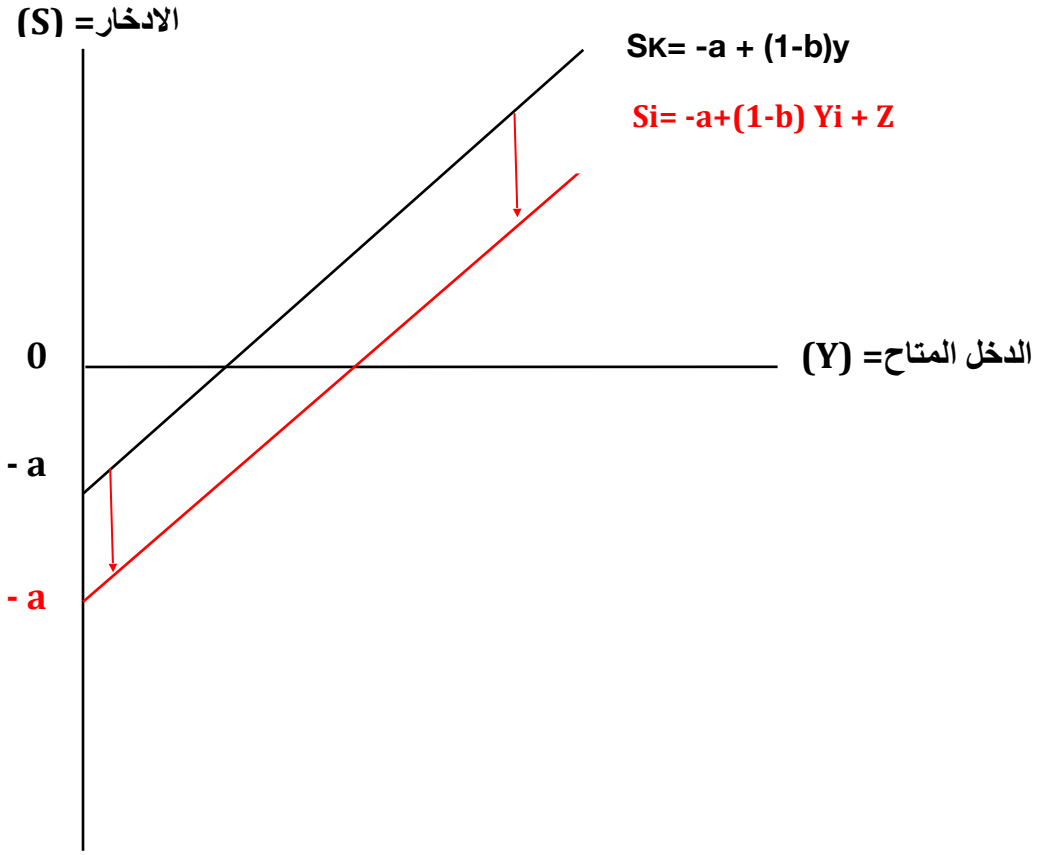

المصدر : من إعداد الباحث

وعليه تتميز دالة الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي عن الاقتصاد الوضعي بالآتي :

١. ارتفاع مستوى الادخار المستقل (- a) في الدالة الادخارية الإسلامية عن مستواه في الدالة الكينزية .

٢. ارتفاع مستوى ميل الدالة الادخارية الإسلامية (b-1)Yi، عن مستواها في الدالة الكينزية (b-1)y من أجل مصاريف الزكاة، والإنفاق في سبيل الله .

٣. ارتفاع مستوى الادخار في دالة الادخار الإسلامية (SI) سيدفع باستثمار هذه الفوائض في المشاريع والأسواق .

وعليه فإن دالتي الاستهلاك والادخار ومنحنياهما في النظام الإسلامي مختلفتان تمامًا عن النظام الوضعي لوجود عامل الزكاة والصدقات وهما من أشكال الإنفاق في سبيل الله، وتدخّل الدولة لضمان الكفاية الحدية للفرد، وبذلك يفسر ارتفاع مستوى الاستهلاك والادخار في الدالة الإسلامية مقارنة بالكينزية .